الأديبة، الفنانة سماهر محمود(الجمهورية العربية السورية)

حين ينطق الجماد

لقد انجذبتُ بفني لرسم لوحاتي بحجارة صافون[1] التي سميت بإسم جبل صافون المطل على بحر البسيط.. هذا الجبل السوري الذي يبعد عن مدينة اللاذقية حوالي 50 كلم. أحصل على هذه الحجارة الملونة طبيعياً والأشكال الرائعة من شواطئ اللاذقية، وبالتحديد من شاطئ البسيط. أرسم بها كما هي، لا أقوم بأية عملية نحت للحجر أو تلوين كما يعتقد البعض. والحجر هو الذي يوحي لي بالموضوع، وما على أناملي سوى إحتضانه وتشكيله في لوحة هادفة.

وهكذا فأنا أرسم الحياة من جماد، أفرش حجارتي وأسطر بها أجمل القصص، بعد أن أكون قد سرحت على شاطئ البحر، أتمايل مع الموسيقى، أرقص مع الحجارة وألتقطها بصبر.

لقد تأثرت بهذا الفن لدرجة الهَوَس. فكنت التلميذة الأولى للفنان المبدع نزار بدر، الذي أصبح أبجدية ثانية خرجت للعالم بأسره، ونطقت بأعظم الأحداث الأليمة التي عصفت ببلدي، ولاقت إعجاباً منقطع النظير. فقد نطق الحجر على يد الفنان السوري.

لقد أصبحت أنظر إلى الحجارة ولا أستطيع ربط يديّ، فالحجارة تناديني.. أتحدث معها قبل تشكيل أي عمل.. الفن هو أمر نقوم به.. إنه فعل وتعبير عن أفكارنا ومشاعرنا عن الحدث والرغبة.. هو إمتداد لشخصيتنا.. أنا إنسانة عاطفية جداً، أتأثر بما حولي؛ فأعصابي لا تحتمل مشهداً غير إنساني.. وأرى أن الفن بحاجة لوسيط، إذ لا بد من وسيلة تحمل نوايا هذا الفن لتوصل محتوى القطعة الفنية بأسلوب آخر وهو الشعر. فمهمة الشاعر لا تختلف عن مهمة الفنان، والإختلاف هو أن الإلهام الشعري وليد اللحظة، أما العمل الفني فهو نتاج أيام

[1] تعني كلمة صافون آلهة العواصف في سوريا القديمة. وسمي الجبل بهذا الإسم لكثرة العواصف التي يشهدها، والتي تسببت بخلوه تماماً من الأشجار، ولذلك سمي بالأقرع.

وشهور. وبالنسبة لي فالأداة هي التي تساعدني وتوحي لي بعملي الفني.. فالفنان الذي يملك الحس الشعري يحلّق في عمله الفني.. وحجارة صافون في عملي هزت المشاعر وأدمعت عيون الناظرين.. وخاصة عندما أضفتُ للحجارة الرمل والحصى الناعم، وذلك لإضفاء سحر وجمال آخر.. كنت مصرة جداً على بلوغ هدفي في إضافة الرمل والحصى لأظهر المرأة بكامل تفاصيلها، فدخلت عالمها حتى حكت لوحاتي حكاية المرأة السورية بقوتها وشجاعتها وتضحياتها وصبرها.. وهذا المزج ساعدني على تكوين اللوحة، والحمدالله فقد نالت أعمالي إعجاب الجميع في داخل سورية وخارجها.. فجمال اللوحة يحتاج إلى الحب والمشاعر الصادقة. ومن هنا عبّرت من خلال أعمالي عن الأزمة التي مرّت على وطني، بكل معاناته التي لا يحتملها عقل، وكنت أملك الأمل دائماً بأن هناك نوراً لا بد أن يظهر. وها نحن نلمسه ونعيشه في أيامنا هذه. ولن أنسى ما حييت ما مرّ على بلدي من صور مؤلمة وأحداث تدمي القلوب..